

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

## ملف اضطرابات الإرادة (23)

عن الوعي (1 من ..)

ماهية الوعي

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD03515.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/05/03  
السنة الثامنة - العدد: 2802



### مقدمة

قررت أخيرا أن أنتقل إلى تناول وظيفة الوعي، مع أنني أشعر في قرارة نفسي أن ملف الإرادة لم يكتمل بعد، ومع ذلك انتقلت مترددا إلى أصعب الصعب "الوعي"، ويبدو أن هذه الإشكالية كانت تشغلني منذ كتابة مسودة هذا العمل، فقد جاء في مقدمة فصل الوعي في مسودة هذا العمل (أكرر: التي كتبت منذ عقود) عن الوعي ما يلي:

إشكالية ما هو "وعي" شديدة التعقيد بكل لغة ومن أي مدخل، وفي اللغة العربية تزيد الإشكالية تعقيدا نظرا لفضوضة استعمال لفظ "الوعي"، (وبالتالي اللاوعي) ولفظ "الشعور" (وبالتالي اللاشعور) محل بعضهما البعض، محل بعضهما البعض،

وقد وجدت في المسودة الأولى لهذا العمل أنني كنت في حيرة بالغة منذ البداية أمام تناول الوعي بالمنهج الذي اتبعته، أعنى من واقع الخبرة أساسا، ثم التدعيم النظري ما أمكن ذلك، وكتبت آنذاك ما نصّه:

"...بداية لا بد أن نعترف أن مفهوم الوعي يمر بمحنة متزايدة من حيث أنه قد لحقه كثير من التسطيح أو التجاهل، من أغلب المشتغلين في الطب النفسي وعلم النفس الإنكار أو الاختزال أو التهميش أو التداخل، ومن ذلك:

1- اعتباره خبرة ذاتية خالصة،

2- اعتباره وظيفة محددة تتعلق "باليقظة" والتعرف على المحيط والوقت.. إلخ

3- تناوله بالتعميم والتنظير والتجريد حتى ينفصل عن البعد البيولوجي الأساسي، بمعنى أن يُتناول باعتباره مسألة تأملية نظرية فكرية، مترادفاً بذلك مع عموميات غامضة مثل "النفس"، أو "الشخصية"، أو مختلطا بمسائل أدبية وأخلاقية (الوعي الأخلاقي، الوعي الوطني.. إلخ)

.....

(ثم أضفت أنه:)

..في عمل سابق حاولت أن أعرف الوعي باعتباره:

"الوساد الحيوي للحياة العقلية الذي تجد فيه الوظائف النفسية المحددة مستقرا لممارسة

نشاطها"

إشكالية ما هو "وعي" شديدة التعقيد بكل لغة ومن أي مدخل، وفي اللغة العربية تزيد الإشكالية تعقيدا نظرا لفضوضة استعمال لفظ "الوعي"، (وبالتالي اللاوعي) ولفظ "الشعور" (وبالتالي اللاشعور) محل بعضهما البعض

"...بداية لا بد أن نعترف أن مفهوم الوعي يمر بمحنة متزايدة من حيث أنه قد لحقه كثير من التسطيح أو التجاهل، من أغلب المشتغلين في الطب النفسي وعلم النفس

الاعتباره خبرة ذاتية خالصة،  
2- اعتباره وظيفة محددة تتعلق "باليقظة" والتعرف على المحيط والوقت.. إلخ  
3- تناوله بالتعميم والتنظير والتجريد حتى ينفصل عن البعد البيولوجي الأساسي

حاولت أن أعرفه الوعي

باعتباره:

"الوساد الحيوي للحياة العقلية الذي تجد فيه الوظائف النفسية المحددة مستقرا

## لممارسة نشاطها

التعريف الأحدث يقول: "إن الوعي هو عملية تشكيل لمنظومة حياتية مُعطاة في لحظة بذاتها إلى ماهيتها الكلية"

إذا استمرت عملية التشكيل هذه لفترة من الزمن (تطوريا أو نمائيا أو خبراتيا) فإنها تصبح قادرة على تنظيم نفسها بنوعية خاصة، لها قوانينها الخاصة التي يمكن أن تتجلى بما يميزها في الوقت المناسب بين الحين والحين، وتعتبر حينئذ منظومة دماغية، أو "حالة ذات" أو غير ذلك حسب اللغة المستعملة، وبالتالي لا يصح أن يقال إن فلانا "عنده وعى صفته كذا وكيت" ، بل إن الصحيح هو القول إن الشخص هو نفسه وعى متكامل في مستوى معين من خبرة خاصة.

يقول هنري إي (1978) في مثل ذلك مثلا:

أن تكون واعيا هو أن تعيش تفرّدك الخبراتي حالة تحوّلته إلى معرفتك الجامعة.

وعلى ذلك يمكن القول أن الوعي هو: "عملية" كما أنه "تنظيم كلي" في نفس الوقت.

وأنه:

خبرة علاقاتية معرفية لحالة "وجود في العالم" بنوعية معينة متوجهة إلى هدف بذاته (وليس

بالضرورة أن يكون هذا الهدف معروفا مسبقا أو معلنا)،

وهكذا يمكن أن نتحدث عن ما يسمى: "مستويات الوعي"، ويشير لفظ "مستوى" هنا إلى كل

من "الترتيب الزمني" و"طريقة التنظيم" لكيفية "الوجود" (الخبراتي)، و بالتالي فإنه أثناء التطور فإن

الوجود (الوعي) قد تشكل واستقر عبر مراحل التطور بما يفيد التكيف وخدمة أغراض الحياة في فترة

تطورية بذاتها، وهذا التشكل النوعي، الذي تم ويتم، على مراحل: يظل نشطا وجاهزا ومتعاوننا أو

متعارضا أو متكافلا أو متبادلا مع غيره من مستويات الوعي الأخرى

كما أن أية خبرة واحدة من الخبرات اليومية يمكن أن تتشكل (ويتم التعامل معها ) على أكثر من

مستوى في نفس الوقت.

وعلى هذا فإن التنظيمات الحاضرة (مستويات الوعي) تتفاعل وتتبادل وتتداخل تبعا للبنية السابقة

التواجد وكذلك تبعا للمتغيرات المنشطة المحيطة بها

وفي هذه المرحلة من محاولة التنظير الصعب يمكن الاكتفاء بوصف أي مستوى للوعي على

أنه:

" تنظيم نيوروني حيوي جاهز للإدراك والتعرف

وأيضا هو جاهز للتجلى والتفعيل،

كما أنه طريقة في الوجود

يقول هنري إي (1978) في

مثل ذلك مثلا:

أن تكون واعيا هو أن تعيش

تفرّدك الخبراتي حالة

تحوّلته إلى معرفتك الجامعة

يمكن أن نتحدث عن ما

يسمى: "مستويات الوعي"،

ويشير لفظ "مستوى" هنا إلى

كل من "الترتيب

الزمني" و"طريقة التنظيم"

لكيفية "الوجود" (الخبراتي)

أثناء التطور فإن الوجود

(الوعي) قد تشكل واستقر

عبر مراحل التطور بما يفيد

التكيف وخدمة أغراض

الحياة في فترة تطويرية

بذاتها

أن أية خبرة واحدة من

الخبرات اليومية يمكن أن

## لعمل العلاقات وحفز المسار.

ويتضمن هذا المدخل أن نستبعد (وقد نستتكر) استعمال لفظ شائع هو "اللاوعي، أو اللاشعور"، ذلك أن ما يسمى اللاشعور ليس إلا "وعى آخر" على مستوى آخر من الوجود، له قوانينه ووظيفته ونوعية وجود وظروف تجليّه وبسطه، فتعريفه بالنفى (اللا....) يبدو لى غير علمى وغير موضوعى وغير مفيد

### (انتهى المقتطف من المسودة القديمة)

#### وبعد

منذ كتابة هذه المسودة المحدودة مضت عدة عقود، وصلنتى فيها خبرات جديدة أكثر دقة وتفصيلا من خلال الممارسة، كما تمكنت من متابعة إسهامات أحدث فأحدث، أنارت لى طريقي بعض الشىء، وإن كانت زادتى حيرة، وفى نفس الوقت زادتى احتراما للجهد السارى عبر العالم لمحاولة الربط بين منظومات المعرفة المختلفة، وخاصة فى هذه المنطقة التى تقع فى مفترق طرق بين مناهج كثيرة، وثقافات كثيرة، وآراء كثيرة.

حمدت الله أننى لم أستسهل باكرا، ولم أستسلم للتعريف الأول: على أنه "وساد" للعمليات النفسية الأخرى، وفى نفس الوقت تعجبت أننى بعد كل هذه المحاولات لم أصل إلى ما يشفى غليلى، وطبعا غليل القارئ (الذى لم تكن المسودة فى متناوله فى يوم من الأيام)

وحين عدت الآن وجدنتى محاطا بمصادر أرحب، ولكن بحيرة أشد، وكان أهم مصدر هو مواصلة خبرة العلاج الجمعى الذى تعرفت من خلاله على ماهية "وعى الجماعة" Group Consciousness، ثم الوعى الجمعى Collective Consciousness إلى الوعى بالنوع Species Consciousness إلى الوعى الكونى Cosmic Consciousness إلى ما بعده، وفى العلاج الفردى (الإشراف أساسا) تبينت أكثر وأكثر مستويات الوعى اليبينشخصى Interpersonal Consciousness

أما أهم النشاطات العلمية والتنظيرية (وهى التى تناولتها أيضا فى كثير من أعداد هذه النشرة) فهى التى تعاملت مع "الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى" (نشرة 2007/11/28 "الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى") و(نشرة 2007-11-26 "عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدية!") ومع الأحلام (الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع)([1])، ثم موجز وتعقيب على كتاب (عن طبيعة الحلم والإبداع)([2])، العقول: دانيال دينيت، نحو محاولة فهم الوعى: Kinds of Minds: Towards Understanding Consciousness (نشرة 2007-12-25 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعى")، (نشرة 2008-1-2 "أنواع العقول - وإلغاء عقول الآخرين - الطريق إلى فهم الوعى").

أما كتاب هنرى إى بعنوان: الوعى: دراسة فينومولوجية للوجود والسيرورة من بعد الوعى

Consciousness: a phenomenological study of being conscious and becoming

تتشكل (ويتم التعامل معهما) على أكثر من مستوى فى نفس الوقت

إن التنظيمات الحاضرة (مستويات الوعى) تتفاعل وتتبادل وتتداخل تبعا للبنية السابقة التواجد وكذلك تبعا للمتغيرات المنشطة المحيطة بها

يمكن الاختفاء بوصفه أى مستوى للوعى على أنه: "تنظيم نيورونى حيوى جاهز للإدراك والتعرف والتفعيل، كما أنه طريقة فى الوجود لعمل العلاقات وحفز المسار."

أن نستبعد (وقد نستتكر) استعمال لفظ شائع هو "اللاوعي، أو اللاشعور"، ذلك أن ما يسمى اللاشعور ليس إلا "وعى آخر" على مستوى آخر من الوجود

كان أهم مصدر هو مواصلة خبرة العلاج الجمعى الذى تعرفت من خلاله على ماهية "وعى الجماعة" Group Consciousness، ثم الوعى الجمعى Collective Consciousness إلى الوعى بالنوع Species Consciousness إلى الوعى الكونى Cosmic Consciousness إلى ما بعده

conscious

فقد فشلت في الإحاطة به كما ينبغي: لا باللغة الفرنسية، ولا بالترجمة الإنجليزية حتى الآن  
ثم فُتِحَ على فُتْحٍ آخر أكبر من قدراتي غالباً، لكنه يبدو أنه من أهم الإنجازات الأحدث اللازمة لفهم  
هذه الوظيفة الأساسية في التركيب البشري والكوني، ألا وهو ما تضمنته الدراسات الأحدث في علم  
المعرفة العصبية، والنيوروبولوجيا، وخاصة تلك التي تربط بين منظومات معرفية تنير بعضها بعضاً  
، فيما يتعلق بتقديم ماهية الوعي من منظور العلوم الكوانتية Quantum Sciences فيما يسمى  
الوعي الكوانتي Quantum Consciousness، وعلم النفس الكوانتي Quantum Psychology،  
والطب النفسي الكوانتي Quantum Psychiatry، وهذا ما أمل ان أقدم نبذة عنه غداً

ثم فُتِحَ على فُتْحٍ آخر أكبر  
من قدراتي غالباً

من أهم الإنجازات الأحدث  
اللازمة لفهم هذه الوظيفة  
الأساسية في التركيب  
البشري والكوني

ألا وهو ما تضمنته الدراسات  
الأحدث في علم المعرفة  
العصبية، والنيوروبولوجيا،  
وخاصة تلك التي تربط بين  
منظومات معرفية تنير بعضها  
بعضاً ، فيما يتعلق بتقديم  
ماهية الوعي من منظور  
العلوم الكوانتية  
Quantum Sciences

[1] - نشرت في صورتها الأولى في مجلة فصول- المجلد الخامس - العدد (2) سنة 1985 ص  
(67-91) وقد تم تحديثها دون مساس بجوهرها في كتابي (حركية الوجود وتجليات الإبداع)  
[2] - يحيى الرخاوي: "عن طبيعة الحلم والإبداع" دراسة نقدية في: "أحلام فترة النفاهة" نجيب  
محفوظ" - دار الشروق - سنة 2011.

\*\*\* \*\*

## الأساس في الطب النفسي الافتراضات الأساسية:

### الفصل الخامس:

## ملف: الوجدان وإضطرابات العواطف

إصدار حسب المداور لنشراته الإنسان و التطور

( الإصدار التاسع )

خريف - شتاء 2014 / 2015

بروفيسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com)

\*\*\* \*\*

ارتباط التجميل ( للمشتركين )

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=1002](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002)

ارتباط الفهرس و الفصل 1-2 ( تحميل حر )

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/eB9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/eB9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf)

\*\*\* \*\*

## دليل نشراته " الإنسان و التطور "

<http://www.rakhawy.org>

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)